من تراب الطريق!

(١٦٠) ماذا حدث للمصريين ؟ ! (*)

ماذا حدث للمصريين ؟! .. شيء مفزع انفجار حوادث التحرش الجنسى وهتك العرض والاغتصاب ! لم يعد يمضى أسبوع إلاّ وتفجعنا حادثة من هذه الحوادث التى طفقت للأسف تشكل ظاهرة جديدة على برّ مصر!

لم تكن حادثة مدرسة طب الأسنان التى دفعت حياتها ثمنًا لحفظ شرفها، إلاّ واحدة من حوادث أخذت أشكالاً متعددة .. من المريع أن يتحول المعلم إلى وحش يغول فى تلاميذه وينتهك براءتهم وأعراضهم ! فجعتنى تفاصيل وقائع مخزية لمدرس بالفيوم جارى تحقيقها بنيابة إطسا .. فارق المدرس واجب المعلم وشرفه ومقتضيات أمانته على تلاميذه الموكول إليه تربيتهم وتعليمهم، فجعل يأخذهم تباعًا، واحدًا وراء الآخر، إلى مخزن المدرسة وغيره، ليغول فيهم وينتهك أعراضهم بصور مزرية للجنوح والتشرد والسفالة والانحطاط ! . ما إن شكا واحد من التلاميذ مما جرى معه، حتى تجرأ الآخرون لينكشف الغطاء عن حالات أخرى جرت وتجرى وقيادة المدرسة - دار التربية والتعليم - فى غيبة تامة عما يفعله أحد أعضاء هيئة التدريس بتلاميذها !

تحت عنوان : " وزارة التربية والتأديب " - التعليم سابقًا - قرأت بالأهرام (١١/٧) كيف صارت مدارسنا ساحات للضرب والقتل والمشاغبات .. وها هى حوادث التحرش الجنسى وهتك الأعراض بل

(*) المال ٢٠٠٨/١١/١١

والاغتصاب. ويفجعنى بذات الأسبوع خبر طفلة فى الثامنة من عمرها، بإحدى المدارس الأجنبية الفخمة، ائتمن ذووها مدرستها على الذهاب بها رفق زميلاتها برحلة إلى العين السخنة، لتفيق المدرسات والمدرسون على غياب الطفلة، وليسفر البحث عن اكتشاف عمال أربعة بالمنطقة اختطفوا الطفلة البريئة المسكينة وطفقوا يتناوبون الاعتداء الجنسى عليها فى غفلة من المدرسين والمدرسات الذين غفلت عيونهم وضمائرهم عن الطفلة المؤتمنين عليها !!

ترى ماذا بقى للمؤسسة التعليمية فى برّ مصر ؟!. تورد المصور (١١/٧) تحقيقات عن " عنف المدارس القاتل " .. فيروعنا أن حصاد أسبوع واحد من العنف فى المدارس، قد بلغ قتيلا - أجل قتيل !- و(١٥) جريحًا !

فإذا تركت التربية و" التنكيل " - التعليم سابقًا، وما كان قد جرى بأكبر شوارع المهندسين، وحادثة مدينة نصر التى استبان فيها أن قاتل الطفل - شاذ فشل فى الاعتداء جنسيا عليه .. ويمّمت شطر المحلة الكبرى، وجدت عاملات بأحد مصانعنا يشكون من تحرشات جنسية وتهديدات بالاغتصاب. لم يسبق أن شاهدنا هذا التلاحق للتحرشات الجنسية والاغتصاب وهتك الأعراض فى بلادنا !

لا يمكن أن تمر هذه الظواهر مرور الكرام .. هناك مستجدات أدت بالتأكيد إلى هذه الانفلاتات الجامحة الغريبة على موروثنا الدينى والأخلاقى. هذه المستجدات تستوجب من المفكرين وعلماء الاجتماع وأساتذة الطب النفسى أن يبحثوا ويتدارسوا لمعرفة الجذور والأسباب لتدارك الأمور قبل أن تستفحل ونحن مشغولون عنها بتوافه الأمور !